أوباما الضحية و الجلاد

للشيخ

أحمد أبي عبدالإله الجيجلي

حفظه الله...

قال أحد المرشحين للرئاسة الأمريكية للمرشح الأسود جيسي جاكسون في ثمانينات القرن الماضي :(سيأتي يوم يكون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية من السود ولكنك لست أنت يا جيس) ولم تمرر ثلاثة عقود حتى تحققت نبوءته مع وصول باراك أوباما ذي الأصول الإفريقية إلى البيت الأبيض ، رغم مظاهر الميز العنصري التي مازالت تخيم على أمريكا ولم ينج منها أوباما نفسه وهو قابع وراء المكتب المستدير في البيت الأبيض.

إن زيارة باراك أوباما الحالية لإفريقيا المنكوبة أسالت الكثير من الحبر ، واعتبرها المنهزمون فتحا عظيما ، وتلك طبيعة المغلوب حين يسلب الوعي والإرادة معا، ولو وضعوا هذه الزيارة في سياقها الحقيقي لاستيقنوا أنهم يتبعون سرابا يحسبونه ماء ، حتى إذا جاؤوه لم يجدوه شيئا، ووجدوا القواعد العسكرية الأمريكية تحتل أرضهم وإيكسون موبيل وأخواتها تستنزف ثرواتهم وعلاج فقرهم وتخلفهم مؤجلا إلى أمد غير محدد ،إلى حين يتخلص الأفارقة من قابليتهم للإستعمار وعقدة الشعور بالنقص أمام الجلاد الأبيض العنصري المستكبر.

إن عودة أوباما إلى إفريقيا ليس فعلا منعزلا بل هو تتويج لسياسة تغلغل أمريكية واسعة في القارة الإفريقية بدأت قبل حوالي عقدين من الزمن وبالضبط في رئاسة كلنتون وبعد غزو صامت لقوات أفريكوم التي اكتسحت دول شمال وغرب إفريقيا بقواعدها السرية كقاعدة تمنراست بالجزائر أو العلنية كقاعدة تيطوان بالمغرب وتيارت بموريتانيا وغيرها في غرب إفريقيا، في سباق محموم مع الصين وفرنسا المحتل التقليدي لشمال وغرب إفريقيا .

قبل ثلاثة عقود أو يزيد قليلا قرأت في إحدى الصحف الجزائرية ، طريقة عجيبة انتهجتها الحكومة المصرية ، لمحاربة ظاهرة انتشار الفئران في القاهرة,تتلخص هذه الطريقة(الإقتصادية جدا) في اصطياد مجموعة فئران وبدل أن يقتلوهم يطعموهم إلى حد التخمة ثم يقومون بغلق مؤخرتهم لمنعهم من الإستفراغ ثم يطلقوا سراحهم ، لتبدأمعاناة الفأرة مع الألم حتى يتحول ألمها إلى عدوان على باقي الفئران قتلا وجرحا ، فتتخلص الحكومة المصرية من فئران مجاري القاهرة بفأرةأصيلة من تلك المجاري ، وهي نفس قصة الإحتلال الأمريكي المفضوح تتكرر اليوم مع الرئيس ذي الأصول الإفريقية أوباما ، مع فارق بسيط بين الفأرة القاتلة وأوباما القاتل وهو أن الفأرة قتلت أخواتها تحت إكراه الألم أما أوباما فعاد إلى قارته ليحتل بني قومه ويقتلهم ، تحت ضغط الإغراء ، إغراء السلطة والشهرة وعدسات الكاميرا وهتاف الأفارقة المخدوعين.

ونحن نتساءل ماذا سيجلب أوباما لإفريقيا ؟ وهل بقي لأمريكا ما تقدمه للبشرية؟ وهل تختلف عن شيء عن الديكتاتوريات القمعية بعدما أزاح عنها الضابط سنودن ورقة التوت ؟ وهل بقي لأوباما وجه يقابل به الرؤساء بعد إخلافه لوعوده بغلق غوانتانامو والسجون السرية؟ وأي أخلاق سيتحدث عنها بعد إقراره لقانون المثليين والشواذ المصادم لكل الأديان والفطر السليمة وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المبعوث رحمة للعالمين حين قال :(إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى ، إن لم تستح فاصنع ما شئت) فاصنع ما شئت يا أوباما بعدما دفنت رداء الحياء مع قانون المثليين.

بقي أن نذكر أوباما أن الفأرة انتهت بالموت من شدة الألم، وسينتهي هو تحت سطوة القانون الأمريكي الذي يمنعه من الترشح للرئاسة مرة أخرى ، وتبقى أعمال الرجال ومواقفهم محفورة في ذاكرة التاريخ تتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل،وسيلعنك الأمريكان لأنك غريبا عنهم من جهة ولأنهم سيذكرون اسمك مرتبطا بهزيمة أمريكا في أفغانستان ما بقيت أمريكا، ويلعنك بنو قومك وقارتك لأنك أعدت إلى رقابهم أغلال سيدك الأبيض المتخفي خلف إيباك وهلبرتون وإيكسون موبيل وفايسبوك ، ولن تدخل قلوب الأفارقة التي احتلها الشهم المسلم والرجل الحر مالك شهباز ، الذي دفع حياته ثمنا لتحرير البشرية من غطرسة أمريكا العنصرية ، وشتان شتان بين مكانة سياسية تنتهي بجرة قانون ومكانة عاطفية لاتمحيها السنون فرحمة الله عليك يامالك شهباز وتحية لك وحدك (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) والحمد لله رب العالمين. للأحرار فقط.

22 شعبان 1434

June /30/2013

